المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

علة التخفيف (أنماطها وأغراضها التداولية عند سيبويه)

الأستاذة:نورة سعد علي القرني

محاضر في قسم اللغة العربية جامعة بيشة

ملخص البحث

إنَّ لِلّغة مقاصدَ لاستعمالها وتداولها، ولأنَّ النفسَ تجنَحُ إلى الخفة والسهولة كان هذا المقصدُ ضابطا لقوانينها مؤهلا لانتشارها والتخاطب بها، فجاء التركيز على علة التخفيف محررا إيَّاها من نُتوء ثِقَلها وتأزُّمها، وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع ليلقى الضوء عليه في هذا البحث؛ لاختلاف أنماط هذا المبدأ وتداخلها في كتاب سيبويه، والحاجة إلى تمييز خصائصها، وللتعرّف إلى الأبعاد التداولية لهذا المبدأ من خلال(كتاب سيبويه)الذي يمثِّل أقدم أثر نحوي عربي. وقد سعت الدراسة إلى البحث في هذا المجال من خلال التطبيق على علة التخفيف في كتاب سيبويه وأثرها التداولي. وكان مبدأ القصد بمفهومه التداولي هو محور الدراسة في الكشف عن كونه المسعى الرئيس الذي هدف كتاب سيبويه إلى تحقيقه في تحليله للظواهر اللغوية، باختلاف عللها وآلياتها، وخاصة فيما يتعلق بعلة التخفيف.وقد خرجت بعدة نتائج من أبرزها: تنبه سيبوبه إلى أهمية فهم الموقف، وحال المخاطب بالمتكلم وموضوع الكلام وقد أكثر سيبوبه في كتابه الإشارة إلى فهم المخاطب، وتأثير السياق الخارجي الذي يجري فيه الكلام. واستيعاب القول بعلة التخفيف في كتاب سيبويه للظواهر اللغوية كافة، من صوتية وصرفية ونحوية تركيبية، وهذا يعني أن سيبويه كان ينظر في تقنينه للغة إلى الاستعمال أكثر من نظرته إلى النظام المجرد؛ إذ إنه قام بتعليل كل ما سمع عن العرب واستعمل في كلامهم، فضلا عن أن سيبويه قد سلك للربط بين القوانين اللغوية والمقاصد التداولية للكلام مسلك التأويل المقنّن بدلالة السياق المقامي مع افتراض معرفة مسبقة بقصدية التخاطب.

الكلمات المفتاحية: علة التخفيف، سيبويه، التداولية، اللغوية.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

Abstract

Language possesses purposes for its use and exchange, and because the human inclination leans towards simplicity and ease, this purpose became the regulator of its laws, qualifying it for widespread use and communication. The focus on the principle of alleviation emerged, liberating it from the burdensome weight and complexity. This topic was chosen to shed light on it in this research, given the diverse patterns of this principle and their interplay in the book of Sibawayh. There is a need to distinguish their characteristics and understand the transactional dimensions of this principle through Sibawayh's book, which represents the oldest Arabic grammatical work.

The study aimed to explore this field through the application of the principle of alleviation in Sibawayh's book and its transactional impact. The concept of intention in its transactional sense was the central focus of the study to reveal that it is the main objective that Sibawayh's book sought to achieve in its analysis of linguistic phenomena, with variations in their causes and mechanisms, especially concerning the principle of alleviation.

Several results emerged, among them: Sibawayh emphasized the importance of understanding the situation and the addressee's state, the subject of speech, and he frequently referred to understanding the addressee in his book. He highlighted the influence of the external context in which the speech takes place. Sibawayh comprehended the phenomenon of alleviation in his book across all linguistic aspects, including phonetics, morphology, and syntax. This implies that Sibawayh looked at regulating language usage more from a perspective of practical application than an abstract system. He justified everything he heard from the Arabs and used in their speech. Furthermore, Sibawayh connected linguistic laws with the transactional purposes of speech, following the interpretative path guided by contextual significance, assuming prior knowledge of the purpose of communication.

Keywords: The reason for dilution, Sibawayh, pragmatics, linguistics.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد أدى الاهتمام بتفسير الخطاب في التراث اللغوي والنحوي العربي القديم إلى العناية بشروط إنتاج هذا الخطاب، وهي الشروط التي تتمثل في إرشاد المتكلم إلى قواعد وقوانين تصل بكلامه إلى جوهر البعد المقاصدي للكلام، المتمثل في الجمع بين الإفهام والإقناع والتأثير.

وقد اقتضت طبيعة البحث دراسة الظاهرة في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية، أي أن الكلمة تُدرس دراسة صوتية وصرفية وتركيبية، مع الأخذ بالاعتبار الغايات التداولية التي تؤثر في بنيتها وشكلها ودلالتها.

وقد حاولت قدر الإمكان التوفيق بين الدراسات اللغوية قديمها وحديثها في دراسة هذه الظاهرة ومعالجة أنماطها الاستعمالية، من خلال علاقة التخفيف بالاقتصاد اللغوي، والقوة والضعف في النطق الشفاهي لألفاظ اللغة، وبيان أثر القوانين الصوتية والصرفية والنحوية في التوجيه التداولي لمظاهر التخفيف، واستثمار المتكلم للإمكانات الاستعمالية للألفاظ في اللغة العربية في تحقيق مقاصده التداولية.

وقد أشار الباحثون كثيرا إلى كتاب سيبويه لم يقتصر على تأصيل أدوات وآليات الصناعة النحوية فحسب، وإنما تناول في أثناء هذا التأصيل لطبيعة العلاقة بين الألفاظ والاستعمال، ومن ثم كان انبثاق المعنى النحوي في التراكيب من وجهة نظره يحتاج في تشكله إلى دلالة الخطاب والسياق.

ومن هنا فقد تجاوزت دراسته النحوية القوانين والقواعد الخالصة لبنية اللغه إلى مراعاة القرائن الخارجية المحيطة بالاستعمال، ودراسة الاستعمالات اللغوية التي يتلفظ بها أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.وقد سعت الدراسة إلى البحث في هذا المجال من خلال التطبيق على علة التخفيف في كتاب سيبويه وأثرها التداولي.

إشكالية البحث: بما أن علة التخفيف في كتاب سيبويه متناثرة المواضع، ولم يُتنبه إلى أغراض هذه العلة التداولية فيه على قِلّةِ مَن تناول التداوليات عنده، مع اختلاف أنماطها وقلة اتخاذ النهج التداولي في معالجة

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

العلة واستعمالات المتكلمين لها في التخاطب، فقد تحددت إشكالية البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية :**ما مظاهر علة التخفيف في(الكتاب)؟ وكيف عالج سيبويه الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية الاستعمالية من خلال علة التخفيف ؟ وما أغراض تلك الظواهر التداولية في ارتباطها بتلك العلة؟**

تساؤلات البحث:

يتفرع عن السؤال الإشكالي السابق عدة أسئلة فرعية على النحو الآتي:

- ما جذور التعليل بالتخفيف في التراث النحوي وتكييفه بمعالجة سيبويه له؟
- ما أبرز أنماط استعمالات علة التخفيف في نظر سيبويه من خلال الكتابِ؟
- ما أهم أغراض علة التخفيف التداولية في الكتاب؟
- ما دور علة التخفيف الوظيفي في المجال التداولي بالرَّبط بمعالجة سيبويه له على مستوى الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية؟

دواعي اختيار الموضوع:

- إن ظاهرة التخفيف ظاهرةٌ تستوعب الظواهر اللغوية بعامة من حيث الاستعمال والدراسة.
- إن ظاهرة التخفيف تتضمن دراسة ظواهر صوتية وصرفية ونحوية متعددة.
- دراسة ظاهرة التخفيف وتعليلها التداولي يسلِّط الضوء على جانب من جوانب التفكير اللغوي القديم.
- دراسة العمق الذي درس من خلاله سيبويه هذه الظاهرة بكافة أنماطها الاستعمالية.

أهداف البحث:

- البحث في جذور علة التخفيف في التراث النحوي وتكييفه بأبعاد معالجة سيبويه له؟
- استنباط أنماط استعمالات علة التخفيف في نظر سيبويه من خلال الكتابِ.
- إبراز أغراض علة التخفيف التداولية في الكتاب.
- بيان دور علة التخفيف الوظيفي في المجال التداولي بالرَّبط بمعالجة سيبويه له على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

أهمية البحث:

- إبراز إسهام الفكر النحوي العربي التراثي ممثلا في الكتاب لسيبويه في معالجة قضايا لغوية تلامس ما يتناوله الدرس التداولي المعاصر.
- تتبع أنماط علة التخفيف واستظهار أبعادها التداولية في الكتاب.
- بيان ملامح علة التخفيف في التراث النحوي القديم وتجليات غاياتها التداولية في الاستعمال.
- البحث في تقارب الفكر النحوي في التراث العربي والدراسات التداولية المعاصرة في تطبيق هذه العلة في استعمال اللغة.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات السابقة التي اطلع عليها الباحث دراسة بعنوان **(مبدأ الجهد الأقلّ في العربية :أنماطه وأغراضه التّداولية في كتاب سيبويه) للباحثتين: البندري بنت عبد العزيز العجلان- أمل بنت محمد الشقير. وهي منشورة في مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد ٣٣- العدد الأول، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.**

وقد سعت الدراسة إلى تقريبِ مفهومِ الجهد الأقل بالمسلكِ اللغويّ الذي يؤدّي الغرضَ المرومَ بأدنى جُهدٍ عِلاجيٍّ حالَ التخاطب، ويوطّئُ لأقسامه ببيانِ موقعِ هذا المبدأ في الدرسِ اللغويّ قديما وحديثا. وقام البحثُ بالكشفِ عن طاقةِ هذا المبدأ وخاصّيتِه في توجيهِ أنماطِ الاقتصادِ اللغويّ المستنبطةِ من(كتابِ سيبويه).

وانتهت الباحثتان إلى أن ثمة تكيّف هذا المبدأ مع مظاهر لغوية متعددة بمستوياتها المختلفة، وأثبت تأثيره في مستعملي اللغة من إحداث تغيير في المكوّنات التركيبية لتوفير الجهد المبذول. وأن هذا المبدأ في كتابه سيبويه راجع إلى معايير أربعة :المعيارِ الصوتيّ، والمعيارِ الطوليّ، والمعيارِ الاستعماليّ، والمعيارِ الذهنيّ، واستتبع ذلك إبرازُ أغراضِه النماذجِ من(الكتاب) بالمعيارِ الاستعماليّ، من خلال معالجةِ سيبويه لها، ومرجعُ تلك بمقاربةٍ تداوليةٍ بالتضام مع القرائنِ السياقيةِ الحاليةِ غيرِ اللسانيةِ الموجّهةِ لتحديدِ قَصديةِ المتكلِّم.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

ومما لا شك فيه أن الباحثتين قد بذلتا جهدا مضنيا في تحقيق غاية البحث، والتوسع الذي انتهجه البحث في ربط ظواهر صوتية بظواهر تركيبية، إلا أن الدراسة الحالية التي نحن بصددها تسعى إلى الربط بين القوانين الصوتية والصرفية والنحوية المؤسسة لعلة التخفيف وقوانين التخاطب التداولية المؤسسة لتداولية الاستعمال.

منهج البحث:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع ، وبما يتناسب مع غرض البحث وهدفه؛ فقد رأى الباحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من أجل وصف الظاهرة–قيد البحث - ووسائلها المختلفة وتحليلها. ولأنه يحاول تفسيرها وتحليلها استنادا إلى الآليات المعتمدة في ذلك. ونظراً لخصوصية الموضوع الذي يجمع بين التنظير التداولي والتطبيق، فقد اعتمدتُ المنهج التداولي المؤسس على اتجاهات قلاسقة اللغة واستراتيجيات الخطاب ومفاهيمها بوصفه منهجا يتجاوز المستوى الدلالي، إلى استنباط مظاهر التواصل والتأثير والإقناع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوعِ أن يقع تقسيم البحث في تمهيد ومبحثين، على النحو الآتي:

التمهيد : التعريف بعلة التخفيف، وطبيعة معالجتها في كتاب سيبويه.

المبحث الأول: أنماط علة التخفيف في(الكتاب) تنظيرا وتطبيقا.

المبحث الثاني: أغراض علة التخفيف التداولية في ضوء الكتاب لسيبويه.

ثم يعقب على البحث بالخاتمة التي تشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد : التعريف بعلة التخفيف، وطبيعة معالجتها في كتاب سيبويه.

تعريف التخفيف:

أدرك النحاة القدماء أن الاستعمال اللغوي المتسم بالإيجاز والاقتضاب والاقتصاد هو سمة من سمات اللغة العربية في سياقات استعمالها، وخاصة فيما يتعلق بالاقتصاد في النطق والأصوات المشكلة للألفاظ، وقد

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

استدل ابن جني من ذلك على رقّة العرب مع رَثاثةِ هيئتِهم، أنهم يُمتدَحون بالبساطة والرشاقة، ويَذمّون ضدّها.[١]، ومما دفع النحاة إلى الاحتكام إلى التعليل بنحو هذا، هو نظرتهم في سجية العربية بأنها لغة محكمة البناء، "والعرب تكلّمت على سجِيّتها، وآنست مَنازلَ كلامها، وجرت في أذهانها مقاصده، وإن لم يُنقل ذلك عنها"[٢].

كما كان لنقاد الشعر رؤيتهم في مدح الشعر الذي تأتي ألفاظه سهلة لا تثقل على السمع، " فإذا استقصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسر وصف، وأخف لفظ؛ لم يحتج إلى تطويله وتكريره "(٣).

وقد عرف التخفيف في الدرس اللغوي الحديث كما أشارت الباحثتان (البندري بنت عبد العزيز العجلان- أمل بنت محمد الشقير) بمبدأ الجهد الأقل،[٤] وقد عرف من قبل الباحثين بأنه: إيصال أكبر قدْرٍ ممكنٍ من الأفكار المخزَّنة بأقلّ جهدٍ مُنقَادٍ.[٥]، وبعبارة أخرى: الرغبة في إنجاز الاتصال بأقلّ كُلفةٍ في العملية التواصلية.[٦]. كما عرف لدى باحثين آخرين بأنه: أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد، بأقل كمّية من الجهود الذهنية والعِلاجية لآلة الخطاب.[٧]

والنحاة الأوائل كانت لهم تعبيرات للإبانة عن هذا المبدأ غير ما تعورف عليه في الدراسات اللسانية الحديثة كالاقتصاد اللغوي، أو الاقتصاد في الجهود، أو مبدأ الجهد الأقل، أو مبدأ التيسير والتسهيل.[٨]

ويعد التخفيف أهم ظواهر الاقتصاد اللغوي في اللغة العربية؛ وهو يعني حذف إحدى الحركات نتيجة لتوالي الحركات، سواء كانت هذه الحركات في اسم أو فعل، في كلمة أو كلمتين، وسواء كانت متماثلة أو مختلفة، وذلك لاستثقال التميميين تواليها.[١]

---

[١] ابن جني، ع. (٢٠٠٦م). *الخصائص*، ج١، ص٨٠، القاهرة، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

[٢] الزجاجي، أ. (١٩٨٩م). *الإيضاح في علل النحو* (ط٣)، ص٦٦، بيروت، لبنان: دار النفائس.

(٣) ابن طباطا، م. (١٩٨٢م). *عيار الشعر*، ص. ص١٢، ١٣، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

[٤] العجلان، ا، الشقير، أ. (١٤٤٢هـ). مبدأ الجهد الأقلّ في العربية: أنماطه وأغراضه التّداولية في كتاب سيبويه. *مجلة الآداب*، جامعة الملك سعود، الرياض، ٣٣(١)، ص٧.

[٥] غزاوي، ن. (١٩٨١م). الاقتصاد اللغوي. *مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية*، ع(٤)، ص١٥.

[٦] المرجع السابق.

[٧] قباوة، ف. (٢٠٠١م). *الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد*، ص٣١، بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون

[٨] المرجع السابق، ص٣٠.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

ويقوم التعليل بالتخفيف على قاعدة مؤداها: أن العلل مدار أكثرها على التخفيف ورعاية الفَرق كأمن اللبس.[٢]

فمن عبارات سيبويه في بيان أغراض الجهد العضلي، إنما فعلت العرب، ذلك أو نطقته هكذا: "تخفيفا على اللسان"[٣]. أو " استخفافا واختصارا"[٤]. أو " كرهوا أن يفرُّ وا إلى ما هو أثقلُ ممَّا هم فيه"[٥]. أو " لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفُّل ثم يصعدون ألسنتهم"[٦]. فكل تلك العبارات ترجع في مجملها إلى مدلول السهولة والإيجاز والتخفيف.

فالتعليل بالتخفيف متجذّر في الفكر النحوي، وهو منهج من مناهج التفسير اللغوي المبني على الذوق الاستعمالي للغة، ومن ثَمّ كان من ضوابطهم في قيام هذه العلة مردها إلى " الجنوح إلى المستخف، والعدول عن المستثقل، وهو أصل الأصول في هذا الحديث"[٧]..

ويبالغ ابن جني في بيان القيمة المنهجية للتعليل بالتخفيف فيذكر أنه إن تعذّر مسلك الاعتلال بشيء يُجنح إلى مجرى التعليل بالاستخفاف وكراهية الاستثقال، فإن المبتغي غرضا بهذا النهج قد يَبلُغه.[٨]

ومن أوائل الدارسين المدثين الذين أشاروا إلى الاستخفاف في التلفظ إبراهيم أنيس، حيث ذكر أنّ المحدَثين لاحظوا أن الاتجاه الشائع في تطور الصيغ نحو التقليصِ والاختزال، إنما تمّ نتيجة نزوع الإنسان في كل شؤونه الاجتماعية ومنها اللغة- نحو بذل أيسر المجهودات والسّبل.[٩]، كما أنه جعل من عوامل تطور الأصوات اللغوية توظيف نظرية السهولة التي تنادي بأن الإنسان يميل إلى تلمّس أسهل السبل في نطقه، ونبّه إلى أنّ هذه النظرية قد لا تتساوق مع جميع الحالات التي حصل فيها التطور، بل يُبحث فيها عن سبب آخر

---

[١] الراجحي، ع. (١٩٩٦م). *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*، ص ١٤٨، الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
[٢] ابن جني، *الخصائص*، ج١، ص.ص١٤٥، ١٤٦.
[٣] سيبويه، ع. (١٤٠٨هـ). *الكتاب* (ط٣)، ج٢، ص١٦٠، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
[٤] المصدر السابق، ج١، ص١٣٠.
[٥] المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٩.
[٦] المصدر السابق، ج٤، ص١٣٠.
[٧] ابن جني، *الخصائص*، ج١، ص١٦٣.
[٨] المرجع السابق، ٧٩/١.
[٩] أنيس، إ. (١٩٩٦م). *من أسرار اللغة* (ط٣)، ص. ص٧٦، ٧٧، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

سوَّغ فيها هذا التبدُّل، ولا ينقض هذه النظرية خروج بعض الظواهر الصوتية من أخفَّ إلى أثقل، فإن لها تفسيراتٍ أخرى تسوّغها في محيطها اللغوي.[١]

كما نبَّه رمضان عبد التواب إلى أن السهولة والتيسير في التلفظ هو محاولة تفادي اللغات من التراكيب المعقَّدة والأنظمة التي تقتضي مجهودا عضَليًّا كبيرا.[٢]، وذكر أنّ من الظواهر التي تمثّل هذا المبدأ خير تمثيل، ظاهرة الهمز في العربية ومحاولة بعض اللهجات القَبَلية التخلّص منها.[٣]

المبحث الأول: أنماط علة التخفيف في(الكتاب) تنظيرا وتطبيقا.

لقد أدرك سيبويه أن اللغة العربية تميل إلى الخفة، ومن هنا فقد لاحظ أن بعض القبائل – كقبيلة تميم- تقوم بتسكين الإعراب من خلال حذف حركة الإعراب؛ حتى لا يتوالى في نطق اللفظ حركتان؛ لا سيما الضمتان أو الكسرتان، فيثقل على اللسان.[٤].

وقد لاحظ بعض الباحثين أن معالجة علة التخفيف في كتاب سيبويه تتم وفق مجموعة من المقاييس المنهجية، وهي أربعة مقابيس: المقياس الصوتي- المقياس الاستعمالي- المقياس الطولي- المقياس الذهني.[٥]

أولا: المقياس الصوتي:

وهو مفيلس يتعلق بأصوات اللغة العربية؛ من حيث بيان أخفها وأثقلها، سواء أكان في- مدارجها أم في صفاتها من التجاور والتقارب والتجافي، وطلب الخفة للجهد العلاجي لما تشكّله هذه الأصوات من ثقل في الأداء أو تعذّر مرتبط بالذوق العربي الذي يكره توالي الأمثال والأضداد ويرتاح لتوالي الأشتات.[٦]. فالتحول من الأخف إلى الأثقل فيه رفعة للسان من موضعين متغايرين مستخَفٍّ ومستثقلٍ، ويتطلّب جهدا في الانتقال

[١] أنيس، إ. (١٩٧٥م). *الأصوات اللغوية* (ط٥)، ص. ص٢٣٤، ٢٣٥، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
[٢] عبد التواب، ر. (١٩٩٧م). *التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه* (ط٣)، ص٧٥، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
[٣] المرجع السابق، ص٧٦.
[٤] انظر: سيبويه، *الكتاب*، ج٤، ص١١٣.
[٥] الخطيب، م. (٢٠٠٦م). *ضوابط الفكر النحوي*، ج١، ص٥٢٨، القاهرة، مصر: دار البصائر.
[٦] حسان، ت. (٢٠٠٠م). *الخلاصة النحوية*، ص٢١، القاهرة، مصر: عالم الكتب.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

إلى الاستثقال، وكذلك إذا تماثلت مخارج الأصوات وتتابعت أو تضادّت كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت؛ لكون اللسان يرتفع من موضعين أو مرّتين، أو لأنّ فيه عودا إلى الموضع المماثل المفارَق من غير مُهلة.[١]وقد أشار سيبويه إلى العديد من الظواهر الصوتية، التي فسرت كل ظاهرة منها بالرجوع إلى علة التخفيف، ومن أبرز تلك الظواهر التي تمثل نمطا للمقياس الصوتي في تفسير علة التخفيف في كتاب سيبويه ما يلي:

١ـ ظاهرة الإدْغَامِ:

لقد استعمل سيبويه معنى الإدخال في تعريفه للإدغام، قال: " والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد، نحو قد تركتك."[٢]. بينما عرفه أبو علي الفارسي بقوله: " الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان عنهما الارتفاعة الواحدة؛ وذلك قولك: مد، وفر، وعض**."[٣].**

وثمة مصطلح آخر بؤدي معنى الإدغام، وهو (التشديد)، ويطلق عليه (التضعيف) أيضا، سواء أكان الإدغام ناتجاً عن التركيب مثل: اضرب بعصاك، أم من بنية الكلمة مثل: شدّ ومدّ.

ويميل اللغويون المحدثون إلى الأخذ بعلة الاقتصاد في الجهد العضلي بوصفها بوابة للولوج إلى تحديد اصطلاح الإدغام، وذلك في قيام الظاهرة على تجاور الأصوات المماثلة، فالدكتور إبراهيم أنيس يشير إلى تلك العلة في تعريفه للإدغام، أو ما يسميه بـ المماثلة، بأنه: " فناء صوت في آخر"[٤].

وهو ما يؤكده الدكتور أحمد مختار عمر في شرحه لعملية الإدغام أو المماثلة، وذلك بأن " يتوالى صوتان متماثلان؛ سواء في كلمة واحدة أو كلمتين، إذا كان الصوت الأول مشكلا بالسكون، والثاني محركا، ولذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد، عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها."[٥].

---

[١] العجلان والشقير، *مبدأ الجهد الأقلّ في العربية: أنماطه وأغراضه التّداولية في كتاب سيبويه*، ص ٩.

[٢] سيبويه، *الكتاب*، ج٤، ص١٠٤.

[٣] الفارسي، أب. (١٩٩٩م). *كتاب التكملة* (ط٢)، ص٦٠، بيروت، لبنان:عالم الكتب.

[٤] أنيس، *الأصوات اللغوية*، ص١٧٣.

[٥] عمر، أ. (١٩٩٧م). *دراسة الصوت اللغوي*، ص٣٨٧، القاهرة، مصر: عالم الكتب.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

أما الدكتور عبد العظيم شاهين فقد عد تجاور الأصوات بالمماثلة في الإدغام – بحسب تعريفات القدماء له – من قبيل التضعيف، وذلك " حين يبقى الصوتان المثلان دون حذف، فقولنا: شدَّ. هو نطق لعين الفعل ولامه، دون فاصل من حركة، ولما كان الصوتان متماثلين، فإن نطقهما يأتي من نقطة مخرجية واحدة، وعملية نطقية واحدة أيضا، تماما كما تنطق الدال في عبارة: قدْ دَام، وفي الفعل (قدَّم) مضعف العين"[١].

وقد ذكر سيبويه أنَّ الحاء لا تُدغم في العين، وعَلَّل ذلك بأنَّ الأقرب إلى الفم لا يُدغم في الذي قبله، فضلاً عن أنَّ أصوات الحلق ليست بأصل للإدغام؛ لقلّتها، وإنّما أصل الإدغام في أصوات الفم واللسان؛ لأنّها أكثرُ الأصوات[٢].

ورأى أنَّ الحاء إذا أُدغمت في العين، فإنَّ العين تقلب إلى الحاء نحو: (امْدَحْ عُتْبة)، يصبح في الإدغام: (امدحُّتبة) على خلاف إدغام المتقاربين، وعِلَّة ذلك عنده أنَّ العين أدخل من الحاء في الحلق، والحاء أخرج منها، ولا يجوز قلب الأخرج إلى الأدخل؛ لأنَّ الأخرج من الحلق وهو (الحاء) يكون أقرب الى الفم، فكرهوا لذلك تحويل الأخرج إلى جنس الأدخل؛ لأنَّ في ذلك تثقيلاً، فيجذب الحاء العين إليه؛ لأنَّ الأصوات كلّما قَرُبت من الفم كان الإدغام فيها أحسن[٣]، فضلاً عن أنَّ اجتماع العينين ثقيل، فوجب قلب العين حاءً وإدغامها في الحاء؛ لأنَّه في حال تعذّر قلب الأوَّل الى الثاني قد يُقلب الثاني إلى الأوَّل، أمَّا إذا تقدّمت العين على الحاء، فعند الإدغام تُقلب العين حاءً، وتُدغم في الحاء[٤].

٢ـ ظاهرة الإمالة:

لقد كان سيبويه دقيقًا جداً في تحديده مفهوم الإمالة؛ لأنَّه ذكر أنَّ الألف تُمال إذا لحقتها كسرة، في مثل (عَابِد) و(عَالِم) لتقريب الألف من الياء[٥]، أي إنَّه عدَّ الكسرة ياءً، ولم يفرّق بينهما في هذا الموضع، فكلتاهما حركة، ويختلفان بطول الياء وقصر الكسرة، والأمر هذا يتضّح أكثر عند ابن يعيش، إذ رأى أنَّ الإمالة تقريب الألف من الياء وعَلَّل ذلك بأنَّها "عدولٌ بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين

[١] شاهين، ع. (١٩٨٠م). *المنهج الصوتي للبنية العربية*، ص٢٠٦، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
(٢) ينظر: سيبويه، *الكتاب*، ج٤، ص٤٥١.
(٣) ينظر: المصدر السابق، ج٤، ص٤٤٩.
(٤) ينظر: المصدر السابق، ج٤، ص٤٥٠.
(٥) ينظر: المصدر السابق، ج٤، ص١٢٦.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

مخرج الألف المفخّمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدَّة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفّتها"[١]، والأمر يُشابهه في إمالة الحركة القصيرة، وتعليل ذلك أنَّها عدولٌ بالفتحة عن استوائها إلى الكسرة، وذلك بأنْ تُشْرِبَ الفتحة شيئاً من صوت الكسرة فتصير الفتحة بينها وبين الكسرة.

والإمالة عند المحدثين لا تقتصر على ميل مخرج الألف الى الياء فقط، بل يتعدى الأمر الى انحراف من مخرج الألف الى مخرج الواو، وقد يكون الانحراف معكوساً أي من مخرج الواو الى مخرج الألف وذلك عند تحليل كلمتي (بَيع) و(قَول)، لأنَّهما صورة أولى تطوّرت فيما بعد الى الفعلين (بَاع) و(قَال)[٢] .

فالإمالة فيها فرع من الفتح، وعِلَّة الإجناح الى الإمالة فيها هي السهولة في النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأنَّ حركة الإمالة أقرب الى الكسرة منها الى الفتحة[٣]؛ إذ إنَّ الفتحة – طويلة أم قصيرة- تطلب من الفم أعلاه، والكسرة – طويلة أم قصيرة- تطلب أسفله فتنافرا لذلك؛ ولأجل هذا أُجنحت الفتحة نحو الكسرة فصار الصوت بين بين، فاعتدل الأمر بينهما، وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر[٤].

ثانيا: المقياس الاستعمالي:

فإنه يتعلق بالحذف والإضمار الشائع في لغة العرب، فالعرب تجنح فيما كثر دورانه في الكلام إلى التصرّف والتلعب تخفيفا.[٥]، " لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[٦].

ويندرج ضمن هذا المقياس التعليل بالتخفيف في الظواهر الصرفية من خلال مراعاة ما يعرف بـ (كراهية توالي الأمثال)، ففي النَّسب إلى(هُدى)عُدِل عن إرجاع الألف المقصورة إلى أصلها اليائي، وقلبت واوا؛ لئلا

---

(١) ابن يعيش، م. (٢٠٠١م). *شرح المفصل للزمخشري*، ج٩، ص٥٤، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
(٢) ينظر: أنيس، إ. (٢٠٠٣م). *في اللهجات العربية* (ط٣)، ص٨٥، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
(٣) ينظر: المرجع السابق، ص. ص٦٦، ٦٧.
(٤) ينظر: ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج٩، ص٥٥.
٥ ابن جني، ع. (١٤٢٠هـ). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه*، ج١، ص١٧٠، مصر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٦ سيبويه، *الكتاب*، ج٢، ص١٦٣.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

تجتمع ثلاث ياءات في آخر الاسم.[١]. كما كرهت العرب توالي أربع ياءات في(عَدِيّ) عند النسب، فحذفوا الياء الزائدة، ياء(فَعِيل)، وأبدلوا لام الكلمة واوا فقالوا :عَدَوِيّ.[٢]

كما يندرج أيضا ما عالجه سيبويه في الباب الذي أسماه (باب يُحذَف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثَل). وجعل منه: قولهم: (هذا ولا زَعَماتِك)، أي: ولا أتوَهَّم زَعَماتِك. وقولهم: (كلَّ شيء ولا هذا)، و(كلَّ شيء ولا شتيمةَ حرٍّ)؛ أي :ائت كلَّ شيء ولا ترتكب شتيمةَ حرّ"[٣]. وقولهم :لا عليك، أي :لا بأسَ عليك ولا ضررَ عليك.[٤]كما جعل سيبويه كثرة الاستعمال علة للحذف من الكلام، ومن ذلك:_قولهم: هل من طعام أي هل من طعام في زمان أو مكان.[٥] وقولهم: حينئذٍ الآن، والمراد :حينئذٍ واسمع إلى الآن.[٦]

ثالثا: المقياس الطولي:

يتعلق هو الآخر بالإضمار والحذف كمسوغ لعلة التخفيف ولكن على مستوى التركيب الجملي، كما جاء في الكتاب: لما كان أسلوب القَسم مستطالا لاشتماله جملتين(جملة القسم وجوابه)، كثر تخفيفه بحذف إحدى جملتيه أو بعض أجزائهما.[٧]

فكلّ مركّب إسنادي يعطي فائدة دلالية تامة هو ما يسمى بالجملة، وقد ربط سيبويه بين المركب الإسنادي ومعنى الجملة في مطلع كتابه بقوله : " هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما ممّا لا يغني أحدهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بُدّاً ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلا بُدّ للفعل من اسم كما لم يكن للاسم الأوّل بُدّ من الآخر في الابتداء ."[٨].

[١] سيبويه، *الكتاب*، ج٣، ص٣٤٢.
[٢] المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٤.
[٣] المصدر السابق، ج١، ص. ص٢٨٠، ٢٨١.
[٤] المصدر السابق، ج١، ص٢٩٤.
[٥] المصدر السابق، ج٤، ص١٢٩.
[٦] المصدر السابق، ج١، ص١٢٣.
[٧] المصدر السابق، ج٣، ص٤٩٩.
[٨] المصدر السابق، ج١، ص٢٥ .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

وقد حصر النحاة هذا المركب الإسنادي في نوعين اثنين يمثلان نوعي الجملة العربية؛ هما (الجملة الفعلية، والجملة الاسمية)، فقد ذكر الزمخشريّ أنّ الكلام ما رُكب : "من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلاّ في اسمين كقولك : زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ، وتسمّى الجملة."[١].وكل ما يتجاوز هذا المركب الإسنادي في الجملتين الاسمية والفعلية يندرج ضمن ما يطلق عليه (المتممات أو الفضلة). ويسميها محمد حمّاسة عبد اللطيف بالعناصر غيرالإسنادية يقول: "والعناصر التي يطول بها بناء الجملة هي العناصر غير الإسنادية التي لا يكون أحدها عنصرا إسناديا، وهي كثيرة متعددة، ومن بينها التوابع مثل النعت والعطف والتوكيد والبدل.[٢]

ولعل ظاهرة الحذف هي أبرز ظواهر اللجوء إلى علة التخفيف من خلال الاعتماد على نمط المقياس الطولي للجملة، حيث تقوم ظاهرة الحذف على استلزام العناصر اللغوية لبعضها البعض، من خلال افتقاد عنصر لعنصر آخر، يتضامان معًا بطريق التلازم النحوي، حيث يتم الاستلزام بما يحمله كل عنصر من دلالة وظيفية، مما يجعل حضوره في السياق دليلًا على غياب العنصر الآخر. يقول تمام حسان: " وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية الداخلة في مفهوم التضام " [٣].

ولم يغب عن سيبويه الاعتماد على هذا المقياس في التعليل بالتخفيف لكل جملة تجاوزت حد الإسناد الاسمي أو الفعلي، كما في المسائل الآتية:

_حَذف الفعل في أسلوب التحذير نحو: رأسَك والحائط، كأنه قيل :اتق رأسَك والحائطَ ، فلما طالت الجملة بالعطف، حذف الفعل تشبيها(بإياك)؛ لأنه يطول الكلام معها في نحو: إياك والظلمَ، فكأن المفعول الأول بمنزلة(إياك) الذي هو بدل من اللفظ بالفعل نحو :احذر... بخلاف لو قيل :رأسَك، كان إظهار الفعل مستحسَنا؛ لأنه أفرد ولا طولَ فيه.[٤]

---

[١] الزمخشري، م. (١٩٩٣م). *المفصل في صنعة الإعراب*، ص٣٣، بيروت، لبنان: مكتبة الهلال.

[٢] عبد اللّطيف، م. (١٩٩١م). *التوابع في الجملة العربية*، ص٧، القاهرة، مصر: مكتبة الزهراء.

[٣] حسان، ت. (١٩٩٨م). *اللغة العربية معناها ومبناها* (ط٣)، ص٢٢١، القاهرة، مصر: عالم الكتب.

[٤] سيبويه، *الكتاب*، ج١، ص٢٧٥.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

_حذف التاء من المسند إن كان متقدما على المسند إليه، "نحو قولك: حضَ القاضي امرأة؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلا من شيء.[١]

رابعا: المقياس الذهني:

وهو قائم على رعاية الخفة وكراهية الثقل في الشروط الأساسية لعلامات الأسماء والأفعال. ومنها:

_التنوين الذي يأتي لتمكن الكلمة في باب الاسمية وعلامة لخفتها، وتركه دلالة لاستثقالها.[٢].
_امتناع بعض الأسماء التنوينَ لمشابهتها الأفعال، نحو الصفات التي على زنة (أفعل) والأعلام التي تماثلها وزنا، فالتنوين مستثقل فيها كما هو مستثقل في الأفعال.[٣].
_النكرة أخف من المعرفة؛ لأن النكرة أسبقُ وصفا للكلمة من المعرفة لكونها مجردة من الزوائد، ثم يدخل عليها ما تعرّف به فتوصف بأنها معرفة، ولكثرة تصرّف النكرة بالحركات والتنوين، ولاحتمالها التنوين في الموضع الذي لا تأتي فيه الأسماء المعارف مصروفة كأحمد، وطلحة.[٤].

_المفرد أخف من الجمع؛ لأن الواحد في الأسماء أصل ثم يتفرع منه المثنى والجمع بعلامات زوائد، ويستخفّ في المفرد ما يستثقل في الجمع كالتنوين في صيغ منتهى الجموع.[٥].
_المذكّر أخف من المؤنث؛ لأن المذكّر أصل خالٍ من العلامةِ، والتأنيث فرع منه.[٦]

والباحث وهو يوافق مراعاة هذه الأنماط والمقاييس وأثرها في التعليل بالتخفيف في كتاب سيبويه، إلا أن المنهجية التي يراها الباحث في عرض علة التخفيف في الكتاب تقتضي النظر إلى هذه العلة بوصفها ظاهرة لغوية عامة تستوعب الكثير من الظواهر الكلامية الاستعمالية المختلفة، فهي تدخل لتعليل بعض الظواهر

[١] المصدر السابق، ج٢، ص٣٨.
[٢] المصدر السابق، ج١، ص٢٢.
[٣] سيبويه، *الكتاب*، ج٣، ص١٩٣.
[٤] المصدر السابق، ج ١، ص٢٢.
[٥] المصدر السابق، ج١، ص٢٢.
[٦] المصدر السابق، ج١، ص٢٢.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

الصوتية؛ مثل ظاهرة الإدغام والإمالة والتسكين وكراهية توالي الأمثال، كما أنها تسهم بنصيب كبير في تعليل بعض الظواهر الصرفية. فضلا عن تأثيرها الجلي في تأويل التراكيب النحوية كالحذف والإضمار.

ومصداقا لذلك فقد عالج سيبويه على سبيل المثال ظاهرة القلب والإدغام من خلال علة التخفيف، وذلك بالرجوع إلى مقياسي الصوت والاستعمال، فجاء في مسألة قلب الواو ياء إذا اجتمعتا وكانت الأولى منهما ساكنة تقدّمت الواو أو تأخرت نحو: سيّد، وصيّب، وجب الإدغام تخفيفا لكثرة ممرّ هما على ألسنتهم؛ لكونهما وإن كانتا متباعدتين مخرجا بمنزلة الأصوات التي تدانت مخارجها، لتشاركهما في المدّ واللين وفي أشياء أخرى.[١]

المبحث الثاني: أغراض علة التخفيف التداولية في ضوء كتاب سيبويه.

يتحدَّد المعنى في الدرس التداولي بالاستعمال، وعدَّ المعنى في التداولية هو الاستعمال ذاته، أي تفسير معنى الملفوظ في حدود ما يعنيه المُستعملون لهذا الملفوظ في مناسبةٍ مُعيَّنة [٢].ولذلك يقول الباحثون في التداولية بأنها: " تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا "[٣].

وفي ضوء هذا الاهتمام فقد ميَّز فيلسوف اللغة (بول غرايس) بين معنى الجملة في النظام اللغوي، والمعنى لدى المُتكلِّم، إذ يتمحور معنى الجملة فيما تدل عليه بصورةٍ حرفيَّةٍ، أما المعنى لدى المُتكلِّم، فإنه يتجاوز من خلاله المعنى الحرفي إلى مقاصد خاصة باستعمالات المتكلمين، فالجملة في النظام اللغوي تكون حاملة للقضايا التي تنقل ما يجوز أن يكون صدقا أو كذبا، أما الجملة في استعمالات المتكلمين فهي حاملة لأفعال الكلام ومقاصد هؤلاء المتكلمين. [٤]. وبذلك يرى غرايس أنَّ تفسير معنى الجملة يأتي في حدود المعنى لدى المتكلِّم، أي طريقة استعمال المُتكلِّم للجملة في سياقات ومُلابسات معيَّنة.

---

[١] المصدر السابق، ج٤، ص٣٦٥.

(٢) ينظر: إسماعيل، ص. (٢٠٠٥م). النظرية القصدية في المعنى عند جرايس. *حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة*، مجلس البحث العلمي، الحولية ٢٥، الكويت، ص٢٢.

(٣) أرمينكو، ف. (١٩٨٦م). المقاربة التداولية، (ترجمة: سعيد علوش). *مجلة دراسات أدبية ولسانية*، الدار البيضاء، ع(٦٤), ص١٣.

(٤) ينظر: إسماعيل، *النظرية القصدية في المعنى عند جرايس*، ص٣٧.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

وبناءً على ذلك يكون التمييز بين المعنى الحرفي لجملةٍ ما ومعناها الإضافي الذي يتولَّد عنها في سياقٍ مُعيَّن، هو التمييزُ بين علم الدلالة Semantics والتداولية Pragmatics [١].

إن المرونة التي تتمتع بها اللغة في الاستعمالات السياقية تعمل على إفراز معانٍ عدة، وذلك بفعل التنوع في طرائق استعمال الألفاظ والتراكيب، بحسب مراعاة النظام اللغوي وسياقاته الاستعمالية، وقد شكلت هذه الحقائق " منطلقا لنشأة التداوليات المعاصرة، المرتبطة أساسا بأفعال الكلام، حيث أولت الجانب الإنجازي مكانة خاصة في تحليل الكلام (القول)، وفق متغيرات الوضع المقامي، والخلفيات النفسية والمعرفية للمتكلم، وعلاقاته بالمستمع، ومقتضيات المقام الخاصة والعامة."[٢].

فقد بنى فلاسفة اللغة نظرياتهم التداولية من خلال تحليل الأفعال الكلامية والمعاني المضمنة في الحوار بين أطراف العملية التواصلية، والكشف عن وظائف المنطوقات اللغوية وخصائصها التواصلية، وذلك وفق معطيات سياقية واجتماعية محددة، حيث تعنى تلك النظريات " بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي"[٣].ومن ثم فقد سعت التداولية إلى بناء استراتيجيات تخاطبية تضمن نجاعة اللغة في التعبير عن مقاصدها، حيث يستخدم مفهوم استراتيجيّة الخطاب للتعبير عن "اطِّرادات لغويّة تُجسِّدها كفاءَة المُرسِل التّداوليّة في خطابهِ" [٤].

وقد عالج التداوليون وفلاسفة اللغة من خلال هذه الاستارتيجيات ما أطلقوا عليه الإضمارات الحوارية أو المعاني المستلزمة حواريا (ConverSatianal Implicature)، إ وتتمثَّل الفكرة الأساسيَّة لهذه النظريَّة في أن هناك قاعدة او مبدأ عامًّا للمحادثة، وهو يشتمل على عدد من القواعد التي يلتزم بها المتخاطبون في الغالب. ويسمى المبدأ العام بالمبدأ التعاوني الذي عرفه غرايس معتمدا على صيغة " ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه"[٥]، وهذا المبدأ التعاوني في الحوار بين المتخاطبين هو المنظم لطرق

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٧٧.

(٢) عشير، ع. (٢٠٠٦م). *عندما نتواصل نغير مقاربة لآليّات التواصل والحجاج*، ص٦٩، المغرب: دار أفريقيا الشرق.

(٣) صحراوي، م. (٢٠٠٥م). *التداولية عند العلماء العرب*، ص١٥، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

(٤) الشهري، ع. (٢٠٠٤م). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة*، (من مقدمة الكتاب)، بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

(٥) عبد الرحمن، ط. (١٩٩٨م). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*، ص٢٣٨، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

الحوار في الخطاب الطبيعي، وهو الأساس المطلوب في كل تواصل لغوي ناجح، وهو مبدأ يقوم على أربعة قواعد فرعية تلخص المنهج التداولي في المحادثة والحوار [١]، والذي يهمنا منها افي سياق بحثنا هو مبدأ الكمية (Quantity)، وهو يخص كمية المعلومات المقدمة من المتكلم إلى المخاطب. وتخرق هذه القاعدمة عندما يحمل المتكلم مشاركته التخاطبية بمعلومات أكثر أو أقل مما هو مطلوب في سياق الخبر.[٢]

من هنا كان الدافع لدى الباحث في استثمار ذلك المنجز التداولي الحديث رغبة في الوصول الى حقيقة القول والقصد والمعنى، ومعنى المعنى، والصريح والضمني من جانب، ومن جانب آخر إدراك الفروقات السياقية بين التعبير الظاهر، والمعنى القصدي غير الظاهر في مبحث علة التخفيف في كتاب سيبويه وظواهرها الصوتية والصرفية، التي اقتضت طبيعتها التداولية تنوعا في الألفاظ والمعاني مراعاة لمقاصد الأحوال وبواعث الخطاب، وذلك للوصول إلى غايات تداولية خاصة بالتأثير في المخاطب.

---

[١] بالإضافة إلى مبدأ الكمية فهناك ثلاثة مبادئ أخرى، وهي: مبدأ الكيفية (Quality)، وهو يختص بالمشاركة الحوارية الصادقة بين المتكلم والمخاطب. وينتج عن خرق هذه القاعدة أكثر أنواع الصور البيانية؛ مثل التهكم والاستعارة والكناية والتشبيه والتلويح والمبالغة ... إلخ. مبدأ الملاءمة (Relvance)، وهو يختص بالمشاركة الحوارية الملائمة لموضوع الحوار. وخرق هذه القاعدة له أهمية كبرى في التحليل التداولي؛ لأنه يفسح المجال للبحث عن العلاقة الضمنية بين الأقوال التي لا تتناسب والمقام، أو التي لا تترابط فيما بحسب الظاهر، ولكن لو أعيد النظر فيها بمعية المقام والمعرفة المسبقة والقرائن المتوافرة فإننا يمكن أن نتلمس القصد بيسر وسهولة. مبدأ الطريقة (Manner)، وهو يختص بوضوح القول مع تحري الإيجاز وترتيب القول وطريقة تقديمه. وخرق هذه القاعدة يؤدي إلى الإخلال بدرجات وضوح المعلومات المقدمة في سياق الخبر، مما قد يعمل على إدخال اللبس في فهم المخاطب للمقصود، ويكون هذا الإلباس من لدن المتكلم مقصودا لغرض في نفسه، كأن يكون لدفع ضرر، أو لمجابهة سلطة. انظر في ذلك: ديبوجراند، ر. (د.ت). *النص والخطاب والإجراء*، (ترجمة: تمام حسان)، ص٤٩٥ وما بعدها، القاهرة، مصر: عالم الكتب.

[٢] راموس، ف. (٢٠١٤م). *مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل*، (ترجمة: يحيى حمادي)، ص٩٨، العراق: دار نيبور للطباعة والنشر.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

ولقد تبين للباحث في عرضه لأنماط علة التخفيف في كتاب سيبويه اهتمامه بتأثير الجانب التداولي الاستعمالي في بيان دلالات استعمالات الخفة في كلام العرب، كما يقول ابن يعيش: "ما كثر استعماله، خفّ على الألسنة؛ لكثرة تداوله "[١]. ونستطيع توضيح ذلك فيما يأتي:

أولا: الأغراض التداولية لعلة التخفيف في الظواهر الصوتية:

نظر العرب قديما إلى الصوت بوصفه: آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف[٢]. ونظرا للأهمية البالغة للصوت فقد عرفت اللغة بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[٣].

ويرجع الملمح التداولي لعلة التخفيف في الظواهر الصوتية إلى الذوق الاستعمالي للسليقة العربية في التخاطب، فقد لاحظ الجاحظ أن في اللغة العربية حروفًا لا يقترن بعضها ببعض، فإذا اقترنت حدث الاستكراه والتكلف " فإنّ الجيمَ لا تقارِن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين، بتقديم ولا بتأخير، والزّاي لا تقارنُ الظَّاءَ ولا السِّين ولا الضاد ولا الذال، بتقديم ولا بتأخير " (٤).

كما لاحظ أن العرب في كلامهم يميلون نحو الموازنة في الألفاظ، فقال: " ويذكرون الكلام الموزون ويمدحونه، ويفضلون إصابة المقادير، ويذمون الخروج عن التعديل " (٥).

فالذوق والانسجام الصوتي هما المؤسسان للظاهرة الصوتية الخفيفة البعيدة عن الاستكراه والثقل على اللسان، ولعل في هذا ما يشير إلى مراعاة قواعد التواصل الشفهي الناجع بين طرفي العملية الكلامية، إذ لابد ابتداءً من سلامة قناة الاتصال الشفهية بينهما، والمتمثلة في الصوت، ويتعلق تحقيق هذا الأمر بتوافر أركان التواصل التي أشار إليها جاكوبسون؛ إذ يقول: " إنّ المُرسِل يوجّه رسالة إلى المُرسَلُ إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنّها تقتضي بادئ ذي بدء، سياقاً قابلاً لأن يُدركه المرسل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظيّاً أو قابلاً

---

[١] ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج١، ص ١٦٥.
[٢] الجاحظ، ع. (١٩٩٨م). *البيان والتبيين* (ط٧)، ج١، ص٧٩، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
[٣] ابن جني، *الخصائص*، ج١، ص٣٣.
(٤) الجاحظ، *البيان والتبيين*، ج١، ص٦٩ .
(٥) الجاحظ، *البيان والتبيين*، ج١، ص١٩٣ .

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

لأن يكون كذلك، وتقتضي الرسالة سنناً مشتركاً كليّاً أو جزئياً بين المُرسِل والمُرسَل إليه... وتقتضي الرسالة قناة فيزيقية وربطاً نفسيّاً بين طرفي الإرسال يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه"[١].

ذلك أن التواصل أو الاتصال هو في النهاية " عمليّة نفسيّة اجتماعيّة قائمة على تبادل الرموز بين طرفين بهدف تحقيق آثار محددة."[٢]، فالاتصال وفق هذا التعريف يرتكز على شروط وأسس اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع التواصلي كافة، وأيضا أسس نفسية تخص طرفي الاتصال، وعلاقتهما الخاصة في أثناء الحديث والتواصل، وهذا يعني أن التواصل هو العتبة الأولى التي لا بد أن يمر عليها المتكلم في إفهام مخاطبه، ثم إقناعه.

وقد تنبه سيبويه في معالجته لظواهر الإدغام والإمالة لهذا الغرض التداولي المبدئي، ومن ثم فقد أشار إلى أن لجوء المتكلم إلى الإدغام في التلفظ فإنه يتوخى تحقيق غايتين أوَّلهما: السعي الى التخفيف والتقليل من الجهد العضلي، والثاني: التقريب بين الصوتين المتجاورين عن طريق تحقيق المماثلة والانسجام بينهما.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: "لأنَّه يثقل عليهم أنْ يستعملوا ألسنتهم من موضعٍ واحدٍ، ثم يعودوا له، فلمّا صار ذلك تعباً عليهم أنْ يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة، وكان أخفّ على ألسنتهم"[٣]، فالواضح أنَّ غاية الإدغام عند سيبويه هي التخلّص من رفع اللسان من موضعٍ واحدٍ مرتين من دون مهلة، والمهلة هنا تعني وجود صوت بين المتماثلين يجعل العودة الى المخرج الذي انطلق منه الصوت الأوَّل عند نطق الصوت الثاني أمراً طبيعياً وسائغاً؛ لأنَّ نطق صوتين متماثلين أو متقاربين متتاليين يحتاج الى جهدٍ أكبر من أعضاء النطق ممَّا لو كان بينهما صوت فاصل.

---

[١] جاكوبسون، ر. (١٩٨٨م). *قضايا الشعريّة*، (ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون)، ص٢٧، المغرب: دار توبقال. ويمثّل (جاكوبسون) لمّا سمّاه العوامل المكونة لكلّ سيرورة لسانيّة، ولكلّ فعل تواصليّ لفظيّ بالخطاطة الآتية:

المقام

المرسل .....الرسالة .....المتلقي

الاتّصال

السنن

[٢] أحمد ، ع. (٢٠٠٥م). التواصل الكتابي بالعربية عبر الحاسوب: سمات ودلالات. *مجلة اللسان العربي*، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع(٥٩)، ص١٤٥.

([٣]) *الكتاب*، ج٤، ص٤١٧. وينظر: ابن جني، *الخصائص*، ج٢، ص٢٢٧.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

أمَّا المحدثون فلم يبتعدوا عن رأي سيبويه في تعليل غرض الإدغام، فالإدغام يُلجأ إليه عندهم لتخفيف الثقل الحاصل من التقاء المتماثلين أو المتقاربين؛ وذلك لأجل الاقتصاد في المجهود العضلي وتيسيراً لعملية النطق[١]، ويتأتى ذلك عن طريق تجَنُّب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها[٢]؛ ولهذا تنزع العربية لتغيير بعض الحركات لتحقيق نوعٍ من الخفة والانسجام بين الصوتين المدغمين، فحَذْف حركة العين –على سبيل المثال- في (مَدَدَ) لغرض الإدغام يُحقّق اقتصاداً في المجهود، وخفّة في النطق؛ وذلك لثقل اجتماع مقطعين قصيرين متماثلين، وتعليل مؤدى الخفة يتأتى من أنَّ حَذْف حركة العين، وهي قمّة للمقطع الثاني، جعل العين نهاية للمقطع الأوَّل بعد أنْ كانت بداية مقطعٍ قصيرٍ مفتوحٍ، فيصبح اللفظ مكوّناً من مقطعين، (مَدْ+دَ)، وذلك اقتصاد لفظي بعد أنْ كان مكوّناً من ثلاثة مقاطع قصيرة، فالإدغام يرجع إلى نظرية السهولة التي تؤكّد أنَّ الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمّس أسهل السبل، فهو لهذا يميل إلى إبدال الصعب الشاقّ الذي يحتاج إلى مجهود عضلي كبير من أصوات لغته بالسهل الخفيف[٣]، وتعليل عملية الاقتصاد في الجهد العضلي عند الإدغام يتأتى من أنَّه عملية عضوية نطقية فيها اقتصاد في المجهود؛ لأنَّ آلة النطق لا ترتفع عند نطق الصوت المدغم ثم تنخفض مرتين، وإنَّما ترتفع مرةً واحدةً أطول وأشدّ، ثم تنخفض[٤].

وصفوة القول: إنَّ الإدغام يُحدِث خفّةً وسهولةً في التراكيب الصوتية شريطة ألّا يؤدّي إلى لبسٍ بالمعنى الذي يُمكن أنْ يحصل بسبب الإجحاف في التصويت بالجملة المنجزة، فالهدف بيان المعنى بتمامه، وفي أقلّ مقدارٍ ممكنٍ من الأصوات المتآلفة في التراكيب الصوتية على مستوى الكلمة المفردة، وعلى مستوى الجملة.

وفي التعليل الصوتي لمقاصد الإمالة التداولية في الذوق والمناسبة الصوتية؛ فقد ذكر سيبويه أنَّ الألف قد تشابه الياء، فأرادوا تقريبها منها، كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: (صَدَرَ)، فجعلوها بين

---

(١) ينظر: أنيس، *الأصوات اللغوية*، ص١٧٥.
(٢) ينظر: عمر، *دراسة الصوت اللغوي*، ص٣٣٢.
(٣) ينظر: أنيس، *الأصوات اللغوية*، ص١٧٥.
(٤) ينظر: البكوش، ا. (١٩٧٤م). النظريات الصوتية في كتاب سيبويه. *حوليات الجامعة التونسية*، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ع(١١)، ص١٥١.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

الزاي والصاد؛ لالتماس الخفّة؛ وليكون عمل اللسان من وجهٍ واحدٍ؛ لأنَّ العمل من وجه واحد أخفّ عليهم[١]، وقد فهم ابن جني من حديث سيبويه أن عِلَّة التقريب في الإمالة هي تحقيق التجانس الصوتي[٢].

وقد عبّر سيبويه عن هذه العلة بالتلاؤم والتقارب بين الأصوات؛ لتسهيل عملية النطق والابتعاد عن التنافر[٣]، وقد عَلَّل ابن يعيش هذه الخفّة وعدم التنافر التي تحدث عند الإمالة بقوله: "كذلك في الإمالة قرّبوا الألف من الياء؛ لأنَّ الألف تطلب من الفم أعلاه، والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا، ولما تنافرا أُجنِحت الفتحةُ نحو الكسرة، والألف نحو الياء، فصار الصوت بين بين، فاعتدل الأمر بينهما، وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه"[٤].

أمَّا علم اللغة الحديث، فتعليل غاية الإمالة فيه يعود إلى نظرية الجهد الأقل[٥]؛ لأنَّها تصيّر الأصوات من نمطٍ واحدٍ، وعن طريقها يمكن تحقيق الخفّة والانسجام الصوتي، والاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأنَّها تحقّق للناطق ميله إلى السرعة في النطق، فالإمالة تُوفّر تقصيراً في الوقت[٦]، وتعليل ذلك أنَّ الأصوات الليّنة تختلف من ناحية طول المدّة التي تستغرقها، مع ملاحظة فرق الكمية بينها، وفي الأغلب يستمر صوت اللين الطويل ضعف الصوت القصير[٧]، وصوت الإمالة ينتج من ارتفاع مقدّم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعاً يزيد عن ارتفاعه مع الفتحة المرقّقة، ويقلّ عن ارتفاعه مع الكسرة، ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج، ولكن من دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة[٨]، فهو بين الفتحة والكسرة من حيث الطول، وعلى هذا الأساس يقلّ الجهد المبذول معه عن الجهد المبذول مع الفتحة، ومن ثم اختزال ما يستغرق من زمن

---

[١] ينظر: *الكتاب*، ج٤، ص١١٧، ج٤، ص١٢٩.
[٢] ينظر: *الخصائص*، ج٢، ص١٤١.
[٣] ينظر: *الكتاب*، ج٤، ص١١٧.
[٤] ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج٩، ص٥٥.
[٥] ملخص هذا القانون يقوم على تحقيق حدٍّ أعلى من الأثر بحدٍّ أدنى من الجهد، إذ يحاول المتكلّم أن يتجنب التحرّكات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها. ينظر: عمر، *دراسة الصوت اللغوي*، ص. ص٣١٩، ٣٢٠.
[٦] ينظر: أنيس، *في اللهجات العربية*، ص ٥٨.
[٧] ينظر: المرجع السابق، ص٥٦.
[٨] ينظر: عمر، *دراسة الصوت اللغوي*، ص ٣١٩.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

للأداء. وتُعدّ الياء من أهم الأسباب المؤثّرة في تحقيق الإمالة عند سيبويه[١]، وتنقسم الإمالة بسبب الياء على قسمين:

أ- التعليل الصوتي للإمالة بسبب ياء سابقة للألف: رأى سيبويه أنَّ الألف في نحو: (كيَّال) و(بيَّاع)، تُمال نحو الياء، وعَلَّل ذلك بأنَّ قبلها ياءً فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها نحو: (سِرَاج) و(جِمَال)[٢]، فإمالة الألف لأجل مناسبة الياء هو ضرب من الانسجام الصوتي؛ لأنَّ الياء بمنزلة الكسرة التي توجب الإمالة، والياء تؤثّر في الألف إذا كانت قبلها، وهي ضربٌ ممَّا أسماه المحدثون بظاهرة المماثلة؛ لأجل الاقتصاد في الجهد العضلي؛ وليكون عمل اللسان على نحو ما قال سيبويه: "من وجهٍ واحدٍ"[٣].

ب-التعليل الصوتي للإمالة بسبب ياء لاحقة للألف: ذهب سيبويه الى عدّ الياء أقوى في جلب الإمالة للألف من الكسرة[٤]. وتعليل ذلك أنَّ الكسرة في نحو (رَأيْتُ عِنَبا) لم تجلب الإمالة؛ لوجود حاجز قوي، وهو النون والباء المفتوحتان، تسبّب في منع إمالة الألف، في حين أنَّ الياء كانت سبباً مؤثّراً في إمالة من نحو: (رأيت يَدَها)؛ لقوّتها في اجتذاب الألف نحوها على الرغم من وجود الفتحتين في الياء والدال[٥]، وتعليل قوَّة الياء يتأتى من أنَّها حرف والكسرة بعضها، أمَّا في حالة تأخّر الياء عن الألف، فالكسرة هنا أقوى؛ لأنَّ الكسرة تسبب الإمالة إذا تأخّرت بغير شرط في نحو: (مَساجِد)، في حين أنَّ الياء لا تكون سبباً مؤثّراً إذا تأخّرت عن الألف إلَّا إذا كانت مكسورة في نحو: (مُبايع)، فضلاً عن أنَّ الاستثقال في النطق بالكسرة أظهر منه في النطق بالياء غير المدّية.

أمَّا المحدثون فإنَّهم يرون أنَّ إمالة الألف نحو الياء ضرب من التجانس الصوتي والمماثلة الصوتية بين الألف والياء؛ لتقليل الجهد العضلي لكي لا يجمع المتكلّم في جهازه الصوتي بين عمليتين مختلفتين، وهي أثر من آثار مجاورة الأصوات، أو ما يُعرف بالمماثلة بين أصوات المدّ، فالألف تتأثّر بالياء بعدها، وتكون الإمالة في هذا النوع إمالة رجعية، وقد تتأثّر الألف بالياء قبلها كنوعٍ من المماثلة التقدّمية، والأمر في الحالتين لا

(١) ينظر: *الكتاب*، ج٤، ص١٢١.
(٢) ينظر: *الكتاب*، ج٤، ص١٢١.
(٣) المصدر السابق، ج٤، ص١٢٩.
(٤) ينظر: المصدر السابق، ج٤، ص١٢٤.
(٥) ينظر: المصدر السابق.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

يبتعد في مجمله عن الجنوح الى الخفّة والابتعاد عن التغيّرات النطقية التي تُوّلد تعقيداً وصعوبة على الناطق[١].

ثانيا: الأغراض التداولية للتخفيف في الظواهر الصرفية:

يتطرق التعليل الصرفي بالتخفيف إلى تحديد معالم الكلمة تبعا لعلاقتها بالتركيب والمقام، فالأبنية الصرفية تتضمن معنى وظيفيا يستمد من صيغتها ومن مدلولها داخل السياق، كما يبحث التعليل الصرفي في جوانب الشكل والوزن والصيغ الاسمية والفعلية، والتجرد والزيادة، والصحة والاعتلال، والتذكير والتأنيث، والهمز والتضعيف، وحذف الحروف وزيادتها ... إلخ من الظواهر الصرفية المتنوعة لبناء الكلمة الصرفي الذي يعطي معنى لمادّة الكلمة ، والذي يعطي لها صيغها ، ويحدد لها دلالاتها الصّرفية.

وقد لفت سيبويه في عديد من أبواب الكتاب إلى مسوغات التعليل بالتخفيف لتحقيق غايات دلالية وتداولية، ومن ذلك ما يأتي:

١- ظاهرة التسكين في الإعراب:

لاحظ سيبويه أن بعض القبائل – كقبيلة تميم- تقوم بحذف حركة الإعراب؛ حتى لا يتوالى في نطق اللفظ حركتان؛ لا سيما الضمتان أو الكسرتان، فيثقل على اللسان.[٢].

أما اللغويون المحدثون فلم يقنعوا بادعاء إيثار العربية للخفة في التلفظ دون تفسير لهذا الادعاء، والتفسير الذي رأوه أن الأصل في الكلمة الثلاثية – مثل (علم) في النموذج الذي بين أيدينا- هو التحريك، وهو هنا يعني توالي ثلاثة مقاطع من النوع القصير، والعربية تأبى ذلك؛ لأنه يمثل عنصر قلق وإجهاد بسبب وقعها

(١) ينظر: أنيس، *الأصوات اللغوية*، ص١٢٨.
٢ انظر: سيبويه، *الكتاب*، ج٤، ص ١١٣.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

السريع في التلفظ في فترة زمنية قصيرة. وعن طريق تسكين حركة الإعراب صارت المقاطع الثلاثة مقطعين؛ أولهما متوسط، والثاني قصير. [١].

٢- تعليل حروف المعاني:

كما في تأويل سيبويه للفظة (ويكأنَّ) في قوله تعالى: **وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ. (القصص: ٨٢).** فقد نقل عن الخليل، أن (وي) مفصولة من (كأنّ)، والكاف للتشبيه، وهي كلمة تنبيه على الخطأ والتندم، والمعنى أن القوم انتبهوا على خطئهم في تمنّيهم فتكلموا على قدر علمهم[٢].

٣- تعليل حذف اللواصق الصرفية:

مثل كاف الخطاب التي تلحق أسماء الأفعال؛ كقولك: رويدك. فقد أبان سيبويه الفارق التداولي بين وجود هذه اللصقة وحذفها، فقال: " واعلم أن رُوَيْداً تَلحقها الكافُ وهى فى موضع افعل، وذلك كقولك :رويدك زيداً، ورويد كم زيدا. وهذه الكاف التى لحقت رويداً إنّما لحقت لتُبيِّنَ المخاطَبَ المخصوصَ، لأنّ رُوَيْدَ تقع للواحد والجميع، والذَّكر والأُنثى، فإنَّما أَدخل الكافَ حين خاف الْتباسَ مَنْ يَعنى بمن لا يعنى، وإنَّما حذفَها فى الأوَّل استغناء بعلم المخاطبَ أنّه لا يَعنى غيرَه.

فلَحاقُ الكاف كقولك :يا فلانُ، للرَّجُل حتَّى يُقْبِلَ عليك .وتركُها كقولك للرجل :أنت تَفعلُ، إذا كان مُقْبِلا عليك بوجهه مُنْصِتاً لك .فتركتَ يا فلانُ حين قلت :أنت تَفعَلُ؛ استغناءً بإقبالِه عليك .وقد تقول أيضاً :رُوَيْدَكَ، لمن لا يُخاف أن يَلتبسَ بسِواه، توكيداً، كما تقول للمقبِلِ عليك المُنْصِت لك :أنتَ تَفعلُ ذاك يا فلانُ، توكيداً. "[٣].

فالفارق بين إثبات الكاف والاستغناء عنها هنا هو فارق تداولي يتعلق بالمخاطب بالدرجة الأولى، ومدى اهتمام المتكلم بتبليغه مضمون الخبر دونما حدوث أي التباس يعمل على تشويش العملية الاتصالية بينهما. فقد نظر الدرس التداولي الحديث إلى الخطاب – بغض النظر عن كونه جملة أو نصًّا كاملا- بوصفه فعلا

[١] راجع: أنيس، *الأصوات اللغوية*، ص ١٦٥؛ شاهين، *المنهج الصوتي للبنية العربية*، ص ١٨٥.
[٢] سيبويه، *الكتاب*، ج٢، ص١٥٤.
[٣] سيبويه، *الكتاب*، ج١، ص٢٤٤.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

تواصليا، يقول فان دايك: " كل خطاب مرتبط على وجه الاطراد بالفعل التواصلي"[١]. وقد أشار بنفنست أيضا إلى كون الخطاب فعلا تواصليا؛ فتحدث عن أن النظر اللساني إلى الخطاب قد غادر عالم " اللغة بوصفه نظامًا للعلامات، ودخل إلى عالم آخر هو عالم اللّغة بوصفها وسيلة اتّصال تُعبّر عن نفسها بالخطاب"[٢]، وهكذا يصنّف بنفنست الخطاب بأنّه حقلٌ من حقول التّواصل.[٣].

٤- إعراب المصدر:

ومما ورد في كتاب سيبويه من هذا الأمر الباب الذي عقده تحت عنوان: (باب ما يجيء من المصادر مُثَنًّى منتصِبا). وجعل منه إضمارِ الفعل المتروكِ إظهارُه، "وذلك قولك :حَنانَيْكَ، كأَنه قال :تحنُّنًا بعد تحنّنٍ، " كأَنّه يَسترحمه ليَرحمه" ، ولكنَّهم حذفوا الفعل لأنَّه صار بدلاً منه"[٤].

فقد جعل الاستخفاف بإضمار جملة (تحنُّنًا بعد تحنّنٍ) في لفظ (حَنانَيْكَ) دالا على غرض الاسترحام وطلب للرحمة من المتكلم للمخاطب.

رابعا: الأغراض التداولية للتخفيف في الظواهر النحوية:

يوفر النحو تحديد الحذف في العبارة " من حيث الباب النحوي والوظيفة النحوية " محافظة منه على استقامة التركيب من النقصان، وحتى يسير على القالب النمطي للجملة العربية، غير أن التداولية تتجاوز ذلك باعتماد أغراض هذا الحذف وعلله ومقاصده السياقية، ولذلك وصف عبد القاهر الجرجاني ظاهرة (الحذف) بقولِـه: " فإنك ترى به تَرْكَ الذِّكْر أفصحَ من الذكر، والصَّمْتَ عن الإفادةِ أزيدَ للإفادةِ وتجِدُكَ أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطقْ ، وأتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لمْ تُبِنْ "[٥].

---

[١] دايك، ف. (٢٠٠٠م). *النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي*، (ترجمة: عبد القادر قنيني)، ص١٩، الدار البيضاء، المغرب: دار أفريقيا الشرق.

[٢] ميلز، س. (٢٠١٦م). *الخطاب*، (ترجمة: عبد الوهاب علوب)، ص٢٣، القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

[٣] المرجع السابق.

[٤] سيبويه، *الكتاب*، ج١، ص٣٤٨.

[٥] الجرجاني، ع. (١٤١٣هـ). *دلائل الإعجاز* (ط٣)، ص١٤٦، القاهرة، مصر: مطبعة المدني. جدة، السعودية: دار المدني.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

وقد تنبه سيبويه إلى هذا الأمر في استعمالات العرب، فقال في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار: " ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية:-

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

يريد: في الطريق " ومن ذلك قولهم: أكلت أرض كذا وكذا وأكلت بلدة كذا وكذا، إنما أراد أصاب من خيرها وأكل من ذلك وشرب، وهذا الكلام كثير، منه ما مضى، وهو أكثر من أحصيه " (١).

١- حذف الفعل:

يقول سيبويه في حذف الفعل تخفيفا واختصارا مراعاة للحال والمقام: " وإنما حذفوا الفعلَ في حين هذه الأشياء تنَّوا لكثرتها في كلامهم، واستغناءً بما يرون من الحال، ولما جرى من الذكر، وصار المفعول الأوّل بدلا من اللفظ بالفعل"[٢]. ومن ذلك قوله: " رأسَه والحائطَ، كأنّه قال :خَلِّ أو دَع رأسَه والحائط .وقولهم :شأنك والحج، كأنه قال :عليك شأنَك مع الحجّ .وقولهم :امرَأ ونفسَه، كأنّه قال :دَع امرَأ مع نفسه .ومثل ذلك :أهلَك والليلَ، كأنّه قال :بادِر أهلَك قبل الليل، وإنّما المعنى أن يحذّره أن يدركَه الليلُ .وقولهم :رأسَك والحائطَ وهو يحذّره، كأنّه قال :اتّقِ رأسَك والحائطَ"[٣].

يتأسس القول بعلة التخفيف في حذف الفعل في مثل هذه الاستعمالات على ما يعرف في التداولية بالاستراتيجية التوجيهية، وتعرف الاستراتيجية التوجيهية بأنها "الاستراتيجية التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواهٍ يفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، إذ إن اللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه "[٤].

---

(١) *الكتاب*، ج١، ص. ص٢١٤، ٢١٥.
[٢] المصدر السابق، ج١، ص٢٧٥.
[٣] المصدر السابق، ج١، ص. ص٢٧٣- ٢٧٥.
[٤] مقبول، إ. (٢٠١٤م). الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، جامعة الموصل، العراق، ٨(١٥)، ص٥٤٩.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

فالخطاب التوجيهي يعني إرشاده المخاطب لفعل مستقبلي، من خلال فعل التحذير المضمر والضمني، فالغرض من التحذير ليس التلاعب بالعواطف إنما التنبيه من أمر مكروه[١].

وجميع الأفعال التي يضمرها المتكلم في تشكيله لخطاب التوجيه تمثل اهتماما بتبليغ مضمون الخطاب من "توجيهات ونصائح وأوامر ونواه يفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، ولا يعد التوجيه هنا فعلا لغويا فحسب، وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة."[٢].

ومن أمثلة حذف الفعل أيضا لتحقيق غاية التوجيه؛ حذف فعل النداء والاكتفاء بأداة النداء في مثل قول القائل: يا عبدَ الله. "حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار(يا) بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه قال :يا، أريدُ عبدَ الله، فحذَف(أُريدُ) وصارت(يا) بدلامنها، لأنّك إذا قلت :يا فلانُ، علم أنك تريده"[٣].

فالنداء يُعدُّ من الأفعال التوجيهيّة، لأنّه يُحفّز المتلقي لردّ فعل المتكلّم، وهو "أول فعل يمكن أن يقوم به المرسل، ليتمكن بعد ذلك من توجيه المرسل إليه"[٤]، ويخرج النداء عن معناهُ الحقيقي إلى مقاصد تداولية ذكرها البلاغيون "وقد تستعمل صيغته من غير معناه، كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم بـ (يا مظلوم)، والاختصاص في قولهم: افعل كذا أيها الرجل. ونحن نفعل كذا أيها القوم، وغفر الله لنا أيتها العصابة، أي متخصّصاً من بين الرجال، ومتخصصين من بين الأقوام والعصائب " [٥]. ومعنى ذلك إظهار حرص المتكلّم على أمر ما، أو التنبيه على أن الخطاب التالي للنداء يجب الاعتناء به من قبل المخاطب، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (الأحزاب:٩)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران:١٠٢).

ويقول سيبويه في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء: " ومثله في أنه على الابتداء، وليس على فعل قوله عز وجل " قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ" الأعراف / ١٦٤ لم يريدوا أن

---

[١] يُنظر: هارون، عبد السلام. (١٩٧٩م). *الأساليب الإنشائية في النحو العربي* (ط٢)، ص٢١٢، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
[٢] مقبول، *الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية*، ص٥٤٩.
[٣] سيبويه، *الكتاب*، ج١، ص٢٩١.
[٤] الشهري، *استراتيجيات الخطاب*، ص٣٦٠.
[٥] القزويني، ا. (١٩٩٦م). *الإيضاح في علوم البلاغة*، ج٣، ص٩٢.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

يعتذروا اعتذارًا مستأنفًا من أمرٍ ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تعظون قومًا ؟ " قالوا: موعظتنا معذرةُ إلى ربكم " (١).

٢- الإيجاز:

وسلك سيبويه لتحقيق غاية الإيجاز في الكلام مسلك التأويل التوسيعي المقنّن بدلالة السياق المقامي مع افتراض معرفة مسبقة بقصدية التخاطب، وهو- أي التوسيع يتحقق في الدلالة الافتراضية التي لا يجري- ذكرها في اللسان.[٢]

حيث يصف سيبويه خروج التركيب النحوي على غير ما يقتضيه الظاهر قائلًا: " ومثله في الاتساع قوله عز وجل ": وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً"البقرة / ١٧١، وإنما شبهوا بالمنعوق به. وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى" (٣).

ويقول سيبويه أيضًا في بيان علة التخفيف لتحقيق غرض الإيجاز: " ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا "يوسف/ ٨٢ إنما يريد: أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملًا في الأهل لو كان هاهنا"[٤]

---

(١) وها هو سيبويه على سبيل المثال يقول في باب " ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء: " وسمعنا بعض العرب الموثوق به، يقال له: كيف أصبحت؟ فيقول: حمد الله وثناء عليه، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر، كأنه يقول: أمري " وشأني " حمد الله وثناء عليه". *الكتاب*، ج١، ص. ص٣١٩، ٣٢٠.

٢ انظر: بريك، م. (٢٠١٦م). التأويل التداولي في كتاب سيبويه. *مجلة كلية دار العلوم*، جامعة القاهرة، ع (٧٨)، ص٢٦.

(٣) *الكتاب*، ج١، ص٢١٢ .

٤ المصدر السابق.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024
ISSN: 2617-9563

الخاتمة

لقد كان وراء تفسير الظواهر الصوتية المتعلقة بعلة التخفيف في كتاب سيبويه توجيهات تداولية قام بذكرها في ثنايا تحليلاته في كتابه، ومن هنا فقد تحدد موضوع هذا البحث في الدراسة التداولية لمقاصد هذه العلة بما تشتمل عليه من ظواهر صوتية متنوعة؛ كالإدغام والتسكين والإبدال والإمالة وكراهية التقاء الساكنين...

وقد كشف البحث عن المنهج التداولي الذي اتبعه سيبويه من خلال التعليل بالتخفيف لكثير من الظواهر الصوتية والصرفية، فاتبع في تحليل هذه الظواهر وتعليلها بالتخفيف وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها، وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام، فذهب مذهباً تداولياً للكشف عن أغراض سياقية لظواهر كلامية لأن المقام الخارجي اقتضاها. ومن هنا فقد أدرك سيبويه أن تلك الظواهر شأنها شأن غيرها من الظواهر التركيبية العربية ليست لها قيمة صوتية وصرفية صرف، ولكن قيمتها الدلالية تتحدد من خلال الغرض التداولي الذي تسعى إلى تحقيقه.

وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

- تنبه سيبويه إلى أهمية فهم الموقف، وحال المخاطب بالمتكلم وموضوع الكلام وقد أكثر سيبويه في كتابه الإشارة إلى فهم المخاطب، وتأثير السياق الخارجي الذي يجري فيه الكلام.
- استوعب القول بعلة التخفيف في كتاب سيبويه الظواهر اللغوية كافة، من صوتية وصرفية ونحوية تركيبية، وهذا يعني أن سيبويه كان ينظر في تقنينه للغة إلى الاستعمال أكثر من نظرته إلى النظام المجرد؛ إذ إنه قام بتعليل كل ما سمع عن العرب واستعمل في كلامهم.
- سلك سيبويه للربط بين القوانين اللغوية والمقاصد التداولية للكلام مسلك التأويل المقنّن بدلالة السياق المقامي مع افتراض معرفة مسبقة بقصدية التخاطب.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

- كشفت الدراسة عن تنوع المقاصد التداولية في كتاب سيبويه، من خلال تنوع البنى اللغوية التي قام بمعالجتها وفق منظور تداولي، مع الاستدلال على ذلك بأمثلة استعمالية واقعية وفعلية ذات ملابسات سياقية حقيقية سمعت عن العرب.
- كشفت الدراسة عن مدى المرونة التي تتمتع به ظواهر اللغة، وخاصة فيما يتعلق بالميل نحو السهولة والاستخفاف، رغبة في مسايرة الذوق العربي في الاستعمال، وتحقيق الأبعاد التواصلية لتحقيق غايات تواصلية وإفهامية.

التوصيات:

- أوصي بضرورة العناية بالدراسات المتعلقة بالعلل اللغوية والنحوية، ودراسة جهود النحاة القدماء في هذا الجانب.

- أوصي بالعناية بإفراد علة التخفيف بدراسة علمية منهجية مفصلة، لا تتناول كتابا واحدا، وإنما تقوم بتفصيل القول فيها على مستوى الفكر النحوي القديم بأسره.

- أوصي بضرورة إعادة النظر في الكثير من العلل النحوية واللغوية، من خلال التمييز بين ما هو نحوي صرف، وما هو جامع بين النحو والتداولية، للخروج بنتائج تضمن سلامة الأداء اللغوي وصحته من جانب، وتحافظ على مقصدية كثير من الاستعمالات اللغوية.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

مصادر البحث:

- سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ثانيا: الكتب العربية:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م .
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م .
- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٨م.
- ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر رقم: ١٤٦، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهرة وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م.

- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م .

- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت- لبنان، الطبغة الأولى، ١٩٩٣م.

- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة لآليّات التواصل والحجاج، دار أفريقيا الشرق، المغرب، د. ط. ٢٠٠٦ م.

- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- ابن طباطا، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ط١، ١٩٨٢م.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- الفارسي، أبو علي، كتاب التكملة، تحقيق: كاظم بحر مرجان، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

- فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.

- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ١٩٩٦م.

- محمد حماسة عبد اللّطيف، التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩١م.

- محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى. ٢٠٠٥م.

- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء ، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

- روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م.

- رومان جاكوبسون، قضايا الشعريّة، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٨م.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثامن والستين شهر (يناير) 2024

ISSN: 2617-9563

- سارة ميلز، الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، الطبغة الأولى، ٢٠٠٠م.

- فرانثيسكويوس راموس، مدخل إلى دراسة التداولية، مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ترجمة يحيى حمادي، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

رابعا: الأبحاث والمقالات:

- إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، المجلد الثامن، العدد ١٥، يونيو ٢٠١٤م.

- البندري بنت عبد العزيز العجلان- أمل بنت محمد الشقير. مبدأ الجهد الأقلّ في العربية: أنماطه وأغراضه التّداولية في كتاب سيبويه، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد ٣٣- العدد الأول، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.

- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، مجلس البحث العلمي، الحولية ٢٥، الكويت، (٢٠٠٥م).

- الطيب البكوش، النظريات الصوتية في كتاب سيبويه، جوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، العدد١١، ١٩٧٤م.

- عادل الشيخ عبد الله أحمد ، التواصل الكتابي بالعربية عبر الحاسوب: سمات ودلالات، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، العدد ٥٩، يونيو ٢٠٠٥م.

- فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مجلة دراسات أدبية ولسانية، الدار البيضاء، العدد ٦٤. ١٩٨٦م.

- محروس بريك، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٧٨، ٢٠١٦م.

- نجيب غزاوي، الاقتصاد اللغوي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد الرابع، ١٩٨١م.